ISSN: 1994-4217 (Print) 2518-5586(online)

Journal of College of Education

Available online at: https://eduj.uowasit.edu.iq

Asst. Lect. Yaseen Fattah Sattar

Al-Kut University / College of Law

Email: yaseen.f.sattar@uokut.edu.iq

Keywords:

Connectors , argumentative , Imam Ali al-Hadi

CC BY

A r t i c l e i n f o

Article history:

Received 24. Jul.2026

Revised 4. Sep.2026

Accepted 6. Sep.2026

Published 25. Nov.2026

Argumentative Connectors in the Narrations of Imam Ali al-Hadi (peace be upon him)

A B S T R A C T

This study aims to explore the argumentative functions of connectors in the narrations of Imam Ali al-Hadi (peace be upon him), employing the pragmatic theory of argumentation in language, particularly the works of Ducrot and Moeschler, as its theoretical framework. The research begins by defining the concept of argumentative connectors linguistically and terminologically, and delineating their fundamental criteria (number of variables and function). It then analyzes four central connectors found in selected texts, namely: li'anna (because), lākinna (but), ḥattā (until/so that), and wa (and). The analysis reveals that these connectors perform specific persuasive functions that transcend mere grammatical linkage: li'anna establishes causal relations that ground rulings in indisputable evidence; lākinna operates as an argumentative concession that restricts previous claims and broadens the scope of interpretation; ḥattā generates a telic relationship of inevitability, rendering the subsequent proposition a compulsory outcome of the preceding one; while wa, through repetition and association, creates a cumulative argumentation that reinforces the conclusion and tightens the discourse's coherence. The study concludes that Imam al-Hadi (a.s.) strategically and deliberately utilized these devices, transforming his speech into a tightly constructed and highly persuasive argumentative structure, thereby affirming the efficacy of pragmatic inquiry in unlocking the depths of classical texts.

© 2026 EDUJ, College of Education for Humans Sciences, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/eduj.Vol65.Iss2.5501

الرّوابط الحجاجيّة في مَرْوِيَّاتُ الإمام علي الهاديﷺ

م.م. ياسين فتاح ستار الحسيني
جامعة الكوت ـ كلية القانون

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى كشف الوظائف الحجاجيّة للروابط في مَرْوِيَّاتُ الإمام علي الهاديﷺ متخذًا من النظرية التداوليّة للحجاج اللّغوي، وخاصّة أعمال ديكرو وموشلار، إطارًا مرجعيّاً له، وينطلق البحث من تأصيل مفهوم الرابط الحجاجيّ لغةً واصطلاحًا، وضبط معاييره الأساسية (عدد المتغيرات والوظيفة)، ثم يتناول بالتحليل أربعة روابط مركزيّة وردت في نصوص مختارة، هي: (لأنّ، لكنّ، حتّى، الواو)، وقد تبيّن من التحليل أن هذه الروابط تؤدي وظائف إقناعيّة نوعيّة تتجاوز مجرد الربط النحويّ؛ إذ تعمل (لأنّ) على بناء علاقات تعليليّة تسند الحكم إلى علّة يقينيّة، وتشتغل (لكنّ) على استدراك حجاجيّ يقيّد الأحكام ويوسّع دائرة التأويل، وتُنتج (حتّى) علاقة غائية حتميّة تجعل ما بعدها محصّلة قسريّة لما قبلها، في حين تسهم (الواو) عبر التكرار والتشريك في خلق حجاج تراكميّ يعضد النتيجة ويُحكم اتساق الخطاب، وقد خلصت الدراسة إلى أنّ الإمام الهاديﷺ وظّف هذه الأدوات توظيفاً استراتيجياً واعياً، أحال خطابه إلى بنية حجاجيّة محكمة عالية الإقناع، مما يؤكد جدوى الدرس التداوليّ في استنطاق النصوص التراثية.

الكلمات المفتاحية: الرّوابط ، الحجاجيّة ، الإمام علي الهادي.

المقدّمة:

لقد استأثرت نظرية الحجاج اللغويّ باهتمام الدرس اللسانيّ الحديث، ولا سيما في امتدادها التداوليّ الذي لا ينظر إلى اللغة بوصفها وعاءً للمعلومات، بل بوصفها نشاطاً إقناعيّاً يهدف إلى توجيه سلوك المتلقي ودفعه إلى التسليم بنتيجة ما، وفي هذا السياق، تبرز الروابط الحجاجيّة – كـ (لأنَّ، لكنَّ، حتّى، الواو) وغيرها – أدواتٍ محوريّة في بناء البنية الاستدلاليّة للخطاب، فهي لا تكتفي بربط العناصر التركيبيّة، بل تنظم العلاقات المنطقيّة بين الحجج والنتائج، وتخلق مسارات استدلاليّة تتحكّم في تأويل المتلقي، وقد أسهمت أعمال أوزفالد ديكرو (Ducrot) وجاك موشلار (Moeschler) في إضاءة هذه الوظيفة المزدوجة للروابط، حين ميّزت بين معناها الدلاليّ وطاقتها التوجيهيّة (القوة الحجاجيّة).

تمثّل مرويّات أئمّة أهل البيت (عليهم السلام) مادة خصبة لهذا النوع من الدراسة؛ إذ إنّها لم تكن مجرد تقريرات وعظية، بل كانت في أغلبها إجابات مرتجلة في سياقات تخاطبيّة متوترة، استُعملت فيها اللغة بأقصى طاقتها الإقناعيّة والتداوليّة.

ومن هذه المرويّات، ما صدر عن الإمام علي الهاديﷺ، الذي واجه في مقامات جداليّة – من قبيل أسئلة يحيى بن الأكثم – تحديات علميّة استوجبت بناء خطاب حجاجيّ صارم.

وعلى الرغم من الأهمية البالغة لهذه المرويّات، فإنّ معظم الدراسات التي تناولتها اقتصرت عند الجوانب الفقهيّة أو العقائديّة، وأغفلت بنيتها التداوليّة وأدواتها اللغويّة التي تضطلع بإنتاج القوة الإقناعيّة، ومن هنا تولّدت إشكاليّة هذا البحث، التي تتلخص في السؤال الآتي: ما الوظائف الحجاجيّة التي تؤديها الروابط (لأنَّ، لكنَّ، حتّى، الواو) في مرويّات الإمام علي الهاديﷺ؟ وكيف تُسهم هذه الروابط في صياغة البنية الاستدلاليّة وتوجيه المتلقّي نحو النتيجة المرادة؟

وقد انبنى على هذه الإشكالية جملة أهداف، أبرزها:

١. استجلاء المفهوم الدقيق للرابط الحجاجيّ ومعايير تصنيفه في الدرس التداوليّ الحديث.
٢. رصد نماذج مختارة من مرويّات الإمام الهادي عليه السلام تتجلى فيها هذه الروابط بوضوح.
٣. تحليل العلاقات الحجاجيّة (تعليليّة، استدراكيّة، غائيّة، تراكميّة) التي تنشئها كلّ أداة، والكشف عن أثرها في إحكام الخطاب وإقناع المتلقّي.

ولتحقيق هذه الأهداف، اعتمد البحث منهجاً وصفيّاً تحليليّاً، يستند إلى مفاهيم نظرية الحجاج اللغويّ.

وقد وقع اختيارنا على هذه الروابط الأربعة تحديداً بناءً على شيوعها في المادة المدروسة، فضلًا عن كونها تمثّل أطيافاً مختلفة من الاشتغال الحجاجيّ: ربط تعليليّ (لأنَّ)، وربط استدراكيّ (لكنَّ)، وربط غائيّ (حتّى)، وربط تراكميّ (الواو)، وقد انقسمت خطّة البحث، بعد هذه المقدمة، إلى مبحثين: الأول، تأصيل مفهوم الروابط الحجاجيّة لغةً واصطلاحاً وعرض معاييرها، والثاني، تحليل الروابط الحجاجيّة الأربعة في نماذج من مرويّات الإمام علي الهادي عليه السلام متبوعين بخاتمة تُعرض فيها أهم النتائج.

تعريف الروابط الحجاجيّة لغة واصطلاحاً:

ذهبت معظم المعاجم العربية إلى أنّ الروابط جمع (رابط) من أصل "رابطَ/ رابطَ في يُرابط، رِباطاً ومُرابَطةً، فهو مُرابِط، والمفعول مُرابَطٌ فيه. رابط الجيش: لازَم الثَّغرَ وموضع المخافة، لازَم تُخُومَ العدوّ مرابطة الدولة على طول حدودها تزيد من فاعلية". (عمر، ٢٠٠٨م، ج٢، ص٨٤٦)

أمّا في الاصطلاح فإنّ الروابط الحجاجيّة تترك أثراً واضحاً في عمليات فهم الخطاب إذ إنّها تُسهم على نحو أساس وجوهريّ في توجيه إجراءاته، ولا يستقيم التأمل بمعزل عنها(ينظر: موشلار،٢٠٠٣م، ص. ١٧٣)، وهذا ما يبرز عن طريق تنبيه ديكرو إلى ما تؤديه من أدوار استدلاليّة وحجاجيّة، زيادة على عملها في الربط. (ينظر: علوي،٢٠١٠م، ج١، ص٣١٣)

فقد عُرّفت بأنّها: "العلاقة التي تصل شيئين ببعضهما البعض، وتُعيّن كون اللاحق منهما متعلقاً بسابقه"(نجيب ،١٩٨٥م، ص٩٠)، كما ذهب بعضهم إلى أنّه الأداة التي تصل اسماً أو جملةً باسمٍ سابق، فيكتمل بها المعنى الإجماليّ للجملة (ينظر: التونجي،١٩٩٣م، ص٣١٨)، أو "هو ما يربط أحد المتصاحبين بالآخر، مثل: الهاء في زيد قام غلامه، ومثل الفاء في: من أحسن فلنفسه"(الكرمي،١٩٩١م، ج ٢، ص١٢١).

يتبيّن مما سبق أن المفهوم اللغويّ والاصطلاحيّ يتصل بتعريف الروابط الحجاجيّة من جهة إقامة التماسك والعلاقات الإحاليّة في النصّ، وأن لكلّ رابط حجاجيّ سماتٍ خاصة يوظّفها المتكلم لإنشاء علاقات حجاجيّة بعينها تُفضي إلى نتائج محددة (ينظر: الدريدي،٢٠١١م، ص٣١٨)؛ ولهذا فإنَّ كلَّ رابطٍ حِجاجيٍّ يُتيح، في كُلِّ مَرَّة، تَوليدَ عَلاَقَةٍ حِجاجيَّةٍ جَديدَة(ينظر: أمزيل،٢٠١٤م،ص٥٤)، وهذه العلاقة الحِجاجيّة تتَّسم بالمُرونة والوضوح، وقد تظهرُ أحياناً في صورة علاقةٍ شرطيّة، أو سببيّة، أو تفسيريّة، أو تبريريّة، أو استنتاجيّة.(ينظر: العزاوي،٢٠٠٦م،ص٧٧)

وهناك معياران للربط الحجاجيّ، هما:

أ- معيار عدد المتغيرات: ويُقصَد به أن يتولّى الرابط الحجاجيّ وصل المتغيرات الحجاجيّة بعضها ببعض، فيصبح بمنزلة عامل ربط ذي طرفين حجاجيين، يتوسّط متغيرين حجاجيين، ومن ذلك قولنا: الجو مُمطر، إذن سأمكث في البيت (ينظر: علوي، ٢٠١٠م،ج١، ص١٠١)، وقد يكون الرابط الحجاجيّ ثلاثي الأطراف، فيقوم بوصل ثلاثة متغيرات حجاجيّة، من

قبيل: تدهورت أحوال عمّار، فانزلق إلى التدخين وشرب الخم، ثم انتهى به الحال إلى إدمان المخدرات (ينظر: المصدر السابق، ج١، ص١٠٢).

ب- معيار وظيفة الرابط: يُعنى هذا المعيار بتعيين دورين أساسيين للربط الحجاجيّ؛ فأحد أصناف الروابط يختص بتقديم الحجج، ومن شواهده (حتّى، بل، لكن، مع ذلك، لأنَّ)، في حين يختص الصنف الآخر بتقديم النتيجة، وتمثله روابط مثل (إذا، إذن، لهذا، وبالتالي...).(ينظر: الشهري،٢٠٠٤م، ص٥٠٨)، وينتج عن هذا المعيار علاقة بين الحجج التي يسوقها الرابط، فهو يحدد فئتين من الروابط بحسب اتّجاهها الحجاجيّ.

ومن هذه الروابط التي وردت في مرويّات الإمام علي الهادي عليه السلام :

١. الرابط الحجاجيّ (لأنَّ):

يُعَدُّ (لأنَّ) رابطاً حِجاجيّاً تعليليّاً، يُوظَّف للإبانة عن علّة الفعل وتبريره، فيدلّ على المسوّغ الذي يستند إليه الفعل الواقع في سياق التعليل (ينظر: رشيد الراضي، ٢٠١٤م، ص١٠١)، ولقد شاع كثيراً هذا الرابط في مرويّات الإمام علي الهادي عليه السلام ، ومن أمثلة ما ورد في مرويّاته عليه السلام في الردّ على أسئلة يحيى بن الأكثم: **"وَأَمَّا صَلَاةُ الْفَجْرِ فِيهَا بِالْقِرَاءَةِ، لِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُغَلِّسُ بِهَا، فَقِرَاءَتُهَا مِنَ اللَّيْلِ"**(الحراني، ٢٠٠٢م، ص٣٥٥).

استعمل الإمام الهادي عليه السلام الرابط الحجاجيّ "لأنّ" لأنّها في نظرية الحجاج من أقوى الروابط الحجاجيّة التي تخلق علاقة تعليليّة مباشرة بين عنصرين، وظيفتها ليست مجرد الربط اللغويّ، بل توجيه المتلقّي لقبول النتيجة (الحكم بشرعية الجهر) بناءً على علّة (سبب) واضحة.

ويبدو أنّ الرابط "لأنّ" في هذا السياق أدّى وظيفتين حجاجيتين رئيستين الأولى: تحويل الفعل النبويّ إلى علّة تشريعية، أيّ أنّ الرابط هنا يجعل من فعل النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم "كان يغلس بها" علّة وحجّة لبيان الحكم الشرعي، فالمسلمون مطالبون باتباع النبيّ، وتأتي "لأنّ" لتؤسس لهذه العلية: الحكم (الجهر) = علة (فعل النبيّ)، هذا يقطع الطريق على أيّ قياس أو رأي شخصيّ، لأن العلّة منصوص عليها من الفعل نفسه.

أمّا الثانية: إعادة تعريف الزمن (التغليس): يكمن العمق الحجاجيّ في الربط بين التغليس والليل، فقوله: "فقراءتها من الليل" هو نتيجة التعليل، وهنا يحول الإمام الهادي عليه السلام الوصف الزمني للصلاة (التغليس الذي هو وقت ما قبل الفجر) إلى حكم شرعيّ (أنها لا تزال من الليل)، وهذا يعني أن حكم الجهر الذي يخص صلاة الليل (المغرب والعشاء) ينطبق عليها؛ لأن وقتها في حكم الليل، ويبدو أنّ سؤال يحيى بن الأكثم كان يحمل اعتراضاً على الجهر في صلاة الفجر، قياساً على أنّها صلاة نهاريّة (والنهاريّة تُسرّ كالظهر والعصر)، فنجد أنّ الحجّة التي يقدّمها الإمام عليه السلام هنا تقوم على نقض التصور الزمنيّ للخصم، لأنّ منطق ابن الأكثم (الضمنيّ)هو مَبْنِيٌّ على أنّ الفجر بداية النهار، وكلّ صلوات النهار إسرار، فلماذا الفجر جهر؟ وردّ الإمام عليه السلام بالحجّة: صلاة الفجر ليست نهاريّة في حكمها، بدليل أنّ النبيّ كان يصلّيها في وقت التغليس (شدة الظلمة)، أيّ أنّها في الزمن النبويّ كانت تُؤدى في جوف الليل، فهي ملحقة بصلاة الليل في الحكم، فالرابط "لأنّ" هنا يقدّم الدليل الماديّ (فعل النبيّ) الذي يبيّن أنّ طبيعة هذه الصلاة مختلفة، فهذا الأسلوب يُعدّ من التحدي العلميّ للسلطة الذي اشتهر به أئمّة أهل البيت (عليهم السلام)، إذ لا يردون بمجرد الدعوى، بل بتحليل دقيق للواقعة يقلب فهم السائل.

ولابد من الإشارة إلى مسألة مهمة جداً من منظور التداوليّة المدمجة هي: أنّه لا يمكن فهم قوة هذا الردّ بمعزل عن المقام المُحاجَج (الخصم): يحيى بن الأكثم، قاضي القضاة في البلاط العباسيّ، وهو صاحب مكانة علميّة فالتحدي كان لإسكات الإمام أو إحراجه، والإمام صاغ الردّ بصيغة موضوعيّة (فعل النبيّ + "لأنّ")، فجعل الحجّة صارمة وغير

قابلة للجدل، لأنّها أحالت الخصم إلى مصدر يقينيّ هي السنة النبويّة الفعليّة التي لا يمكن لأحد أن ينكره، وفي نفس الوقت صححت المفهوم الخاطئ عن طبيعة وقت الصلاة.

إنّ التحليل اللغويّ المحض للرابط الحجاجيّ "لأنّ" في النصّ المذكور يقوم على تفكيك هذا التركيب إلى مكوّنيه الصرفيين، وهما حرف الجر "اللام" والحرف المصدريّ الناصب "أنّ"، اللذين يتشكلان معاً لتكوين أداة تعليليّة غايتها النحويّة والدلاليّة ربطُ الحكم المذكور سابقاً بعلّته المذكورة لاحقاً، فمن الناحية الإعرابية يكون اسم "أنّ" منصوباً وهو لفظ الجلالة "النبيّ"، وخبرها جملة "كان يغلس" في محل رفع، في حين يؤول هذا الركن بأكمله مع "أن" واسمها وخبرها إلى مصدر مؤول، وهو مع جر اللام يصبح في محل جر بحرف الجر، وهذان الجار والمجرور يتعلقان بفعل محذوف تقديره "شرع" أو "ثبت"، فيكون معنى الربط النحويّ أنّ حكم القراءة في صلاة الفجر قد ثبت أو شرع بسبب ذلك الفعل النبويّ المتكرر، أمّا من حيث الدلالة المعجميّة المحضة، فإن هذه اللام تحمل معنى التعليل والسببيّة الخالصة، فهي لا تنظر إلى تأثيرها الإقناعيّ في نفس السامع، بل تقتصر على إفادة السبب الحقيقيّ الموجب للحكم، وهذا هو جوهر التحليل اللغويّ المنفصل عن التحليل التداوليّ أو الحجاجيّ الخطابيّ الذي كان محور الحديث سابقاً.

وخلال ما تقدم نجد أنّ الرابط "لان" لم يكن مجرد أداة ربط، بل كان مفتاح التحول الحجاجيّ في النصّ، فقد استعمله الإمام الهادي ﷺ لتحويل واقعة تاريخيّة (تغليس النبيّ) إلى علّة شرعيّة دامغة، مما أسكت ابن الأكثم بحجة نقليّة وعقليّة معاً، وأثبت أن الجهر في الفجر ليس استثناءً شاذاً، بل هو أصل قائم بذاته مرتبط بطبيعة الوقت الذي كان النبيّ يصلّي فيه.

٢. الرابط الحجاجيّ (لكنّ):

هي حرف استدراك، والمُراد بالاستدراك هنا أن يُسند إلى الاسم الواقع بعدها حُكم يُخالف ما أُسند إلى الاسم السابق عليها؛ فكأن المتكلم حين يُقرر حُكماً للأول، يخشى أن يظن السامع أن الثاني يشاركه فيه، فيُبادر إلى رفع هذا الوهم بذكر حكمه مخالفاً، سواء أكان الحكمان إثباتاً أم نفياً، ولهذا لا تقع (لكن) إلا في أعقاب كلام ملفوظ به أو مقدَّر، وهي دائماً تتوسّط بين أمرين متغايرين من وجهٍ ما، وتؤدي (لكن) معنى الاستدراك بواسطة توسطها بين كلامين متناقضين نفياً وإثباتاً، فتستدرك بالنفي على الإثبات، أو بالإثبات على النفي، ويُعامَل التباين في المعنى هنا معاملته في أصل الوضع اللغويّ(ينظر: المرادي،١٩٩٢م،ص٥٩١)، وفي الإطار الحجاجيّ، تُصنَّف (لكن) ضِمن الروابط التي تُبرِز تفوُّق القوة الإقناعيّة لأطروحةٍ على أخرى، إذ يأتي موقعها فاصلاً بين الحجّة والنتيجة المعاكسة لها(ينظر: الإبراهيمي،٢٠١٢م، ص٦٩)، فهي تُحدث تقابلاً بين ما يسبقها وما يعقبها، فتصير الحجّة الثانية أرجح من الأولى؛ ذلك أنّ مجرى الكلام بعدها يمضي باتجاه النتيجة المعاكسة التي يستبطنها معنى (لكن)، فيتخلق من ذلك الاستنتاج المطلوب(ينظر:: بلعلي،٢٠٠٣م، ص٢٢٢)

ومما جاء في مرويّات الإمام علي الهادي ﷺ **"إنَّ أكلَ البِطّيخِ يُورِثُ الجُذَامَ، فَقِيلَ لَهُ: أَلَيْسَ قَدْ أَمِنَ المُؤْمِنُ إِذَا أَتَى عَلَيْهِ أَرْبَعُونَ سَنَةً مِنَ الجُنُونِ وَالجُذَامِ وَالبَرَصِ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَلَكِنْ إِذَا خَالَفَ المُؤْمِنُ مَا أُمِرَ بِهِ مِمَّنْ آمَنَهُ لَمْ يَأْمَنْ أَنْ تُصِيبَهُ عُقُوبَةُ الخِلَافِ"** (الحراني، ٢٠٠٢م، ص٣٥٧).

النصّ عبارة عن حوار قصير، لكنه يحمل بنية حجاجيّة عميقة تتكون من الأطروحة (الموقف): "إن أكل البطيخ يورث الجذام، والاعتراض (الإشكال): "أليس قد أمن المؤمن إذا أتى عليه أربعون سنة من الجنون والجذام والبرص؟" (وهو اعتراض يستند إلى نصّ أو مفهوم ديني سائد)، والردّ الحاسم للإمام هو: "ولكن إذا خالف المؤمن ما أُمر به ممن آمنه لم يأمن أن تصيبه عقوبة الخلاف".

الرابط الحجاجيّ الأساسي هنا ليس كلمة واحدة، بل هو أداة منطقيّة وبلاغيّة تتمثل في حرف الاستدراك (لكن) وما يحمله من معنى استثنائي، مدعوماً بآلية التمييز والتفصيل، ويبدو أن الإمام الهاديﷺ استعمل حرف الاستدراك (لكن) ليس لإلغاء المقدمة التي استند إليها السائل (أن المؤمن مأمون بعد الأربعين)، بل عمل على تحديدها وتقييدها، فالسائل فهم "الأمان" على أنّه حماية مطلقة وغير مشروطة، والإمام ﷺ استدرك بالحرف (لكن) ليؤسس لفهم جديد: "الأمان" مشروط بـ الطاعة وعدم المخالفة، وهنا الرابط لم يقطع الحجّة السابقة، بل أعاد صياغة سياقها، فكان أداة للتمييز بين "الأمان الابتدائيّ" و"العقوبة الجزائيّة".

ونجد في المقدمة الأولى من النصّ أنّ هناك انتقالاً من السببية الطبيعية إلى السببيّة الجزائيّة (قول السائل) تحمل اعتراضاً، كيف يجتمع وجود مرض (سببيّة طبيعيّة/طبيّة) مع وجود أمان إلهيّ (سببيّة غيبيّة/دينيّة)؟ لكن الرابط الحجاجيّ (لكن) فتح الباب لانتقال نوعي في الخطاب؛ لأن الحديث عن كون البطيخ سببًا طبيعيّاً للمرض، بل تحول إلى كون المخالفة هي سبب لنقض الأمان الإلهيّ، فأثر ذلك في قلب المعادلة، إذ صار المرض ليس بالضرورة نتيجة حتميّة لأكل البطيخ، بل قد يكون عقوبة على مخالفة أمر إلهيّ، فنجد أن هذا الرابط جعل الحجّة تنتقل من المستوى الطبيّ (قانون الطبيعة) إلى المستوى التربويّ والدينيّ (قانون الجزاء).

ويبدو أنّ الإمام ﷺ استعمل الرابط ليقيم تمييزاً حاسماً بين حالتين، الأولى: حالة الطاعة والالتزام، وفيها يبقى المؤمن تحت العناية الإلهية.

والثانية: حالة المخالفة والعصيان، وفيها يسقط حقّ "الأمان" المذكور، ويصبح المؤمن عرضة للعقوبات التي قد تكون على هيئة أمراض (كالجذام)، فالرابط جعل المعلومة الجديدة (عقوبة المخالفة) هي محور الحجاج، وألغى التعارض الظاهريّ الذي اعترض به السائل.

ونجد ممّا تقدّم لو أنّ الإمام توقف ﷺ عند جواب "نعم، قد أمن المؤمن..." لانهدمت الحجّة الأولى (أكل البطيخ يورث الجذام) في وجه الاعتراض، ولكن دخول الرابط الحجاجي ("لكن") حصّن الموقف وجعله غير قابل للاختراق، ووسّع دائرة التفسي، إذ أتاح إمكانيّة الجمع بين الخبرين (خبر أكل البطيخ وخبر الأمان من الله) في إطار واحد متماسك، وكذلك أضاف بُعداً أخلاقيّاً حوّل المسألة من مسألة غذاء وصحة إلى مسألة سلوك وطاعة، مما يعطي النصّ قوة دافعة للمتلقّي لمراجعة سلوكه.

ونجد خلال ما تقدّم أنّ أثر الرابط الحجاجيّ (الاستدراك بالتمييز) في هذا النصّ هو: أنه حوّل التناقض الظاهريّ إلى تكامل مقصود، ولم يعد هناك تعارض بين كون "أكل البطيخ سبباً للجذام" وبين "كون المؤمن مأموناً من الجذام"، لأنّ الرابط أوضح أنّ الأمان مشروط بالطاعة، والمؤمن إذا خالف الطاعة خرج من دائرة الأمان، فدخل في دائرة الابتلاء أو العقوبة، والتي قد يكون البطيخ سبباً طبيعيّاً لها.

٣. الرابط الحجاجيّ (حتّى):

لـ(حتّى) وُجوهٌ مُتعدّدة في الاستعمال العربي، فهي تَرِدُ حرفَ جرّ، وحرفَ عطف، وحرفَ ابتداء، كما تأتي ناصبةً للفعل المضارع، وقد تُؤدّي معنى الفاء(ينظر: المرادي،١٩٩٢م،ص٥٤٢)، وتتحدد أدوار هذه المعاني وفق ما يقتضيه السياق، وتنتظم الحجج المعقودة بهذا الرابط ضمن اتّجاه حجاجيّ واحد يسعى إلى دعم نتيجة بعينها، وتكون الحجّة الواقعة بعده هي الأرجح، فيغدو الكلام الذي يتضمّن الرابط الحجاجيّ (حتّى) عصيّاً على الإبطال (ينظر: صفا، ٢٠١٠م، ص١٠٩)، وتضطلع بوظيفة حجاجيّة جوهرها وصل الحجج السابقة وإكساب الحجّة اللاحقة قوةً راجحة، فتصير الحجّة التالية لها مندرجة في ضرب من التوظيف الحجاجيّ التأييديّ، إذ يُستعان بها لتعضيد ما قبلها وتوكيده، وبناءً على ذلك

تغدو كلّ حجّة تقع بعد الرابط الحجاجيّ (حتّى) أرجح من سابقتها، سواء أكان السياق إثباتاً أم نفياً، أمّا الصلات التي تنتظم بها الوحدات الدلالية المشدودة بهذه الأداة الحجاجيّة، فتنحاز إلى ميادين التفسير والتبرير والسببيّة، فيكون ما قبل الأداة علّةً لما بعدها، أو يكون ما بعدها مسوّغاً لما قبلها(ينظر: الإبراهيمي، ٢٠١٦م،ص٥٦)، وقد وردت في مرويّات الإمام علي الهادي عليه السلام عن الرابط (حتّى) قوله: **"مَنْ أَمِنَ مَكْرَ اللَّهِ وَأَلِيمَ أَخْذِهِ تَكَبَّرَ حَتَّى يَحِلَّ بِهِ قَضَاؤُهُ وَنَافِذُ أَمْرُهُ"**.(الحراني، ٢٠٠٢م،ص٣٥٧)

يبدو أنّ الرابط الحجاجي "حتّى" في هذا الحديث أدى دوراً محوريّاً في تشكيل البنية الحجاجيّة للخطاب، وذلك عن طريق وظيفتين رئيسيتين هما:

الأولى: بناء العلاقة السببيّة والنتيجة، إذ استعمل الإمام الهادي عليه السلام "حتى" هنا لبربط جملة "تَكَبَّرَ" (وهي الفعل والنتيجة المباشرة للأمن من مكر الله) بجملة "يَحِلَّ بِهِ قَضَاؤُهُ وَنَافِذُ أَمْرُهُ"، هذا الرابط لا يقتصر على الربط الزمني المجرد، بل يؤسس لعلاقة حتميّة بين التكبر والعقاب الإلهيّ، فكأن "حتّى" تقول: إن التكبر ليس مجرد ذنب ينتهي عند حدوثه، بل هو بداية مسار لا محالة يؤدي إلى الهلاك.

الثانية: بلوغ النهاية والغاية، "حتّى" في هذا السياق تفيد انتهاء الغاية، وهي هنا الغاية السيئة للتكبر، فالتكبر ليس غاية في نفسه، بل هو وسيلة أو مقدمة تقود حتماً إلى "غاية" هي حلول قضاء الله، فهذا يخلق تأثيراً حجاجيّاً قويّاً في نفس المتلقّي، إذ يُشعره بأن عاقبة الكبر وخيمة وحتميّة، مما يعزز لديه فكرة الخوف من سوء الخاتمة.

فضلاً عن ذلك يبدو إنّ استعمال الإمام علي الهادي عليه السلام "حتّى" قد يخلق جواً من الترقب والتوتر في نفس المتلقّي، فالمتلقّي بعد سماعه "تَكَبَّرَ" ينتظر ما ستؤول إليه هذه الحالة، تأتي "حتّى" لتحقق هذا الترقب بأقسى صورة: "يَحِلَّ بِهِ قَضَاؤُهُ"، وهذا الأسلوب يجعل المتلقي في حالة من التأهب والتحذير، وكأن الكلمة تنذر بأن العاقبة أصبحت وشيكة بعد أن استكمل الإنسان أسبابه بالتكبر.

نجد أنّ الحديث يحذر من خصلة خطيرة هي "الأمن من مكر الله"، فالرابط "حتّى" يظهر أن هذا الأمن الخادع يتحول إلى تكبر، وهذا التكبر هو بالضبط اللحظة التي "يحلّ" فيها العقاب، والكلمة توحي بالحلول والنزول، مما يعني أن العقاب كان معلقاً أو مترقباً، فلمّا تحقق التكبّر كان بمثابة إسقاط الشرط الذي يسمح بنزول العقاب.

أثر الرابط الحجاجيّ "حتّى" في هذا الحديث الشريف يتمثّل في تحويل جملة من الأفعال المترابطة إلى بنية حجاجيّة متماسكة، تُظهر بوضوح أنّ التكبر الناتج عن الأمن من مكر الله هو الطريق الموصلة حتماً إلى حلول النقمة الإلهيّة، وإنه ليس مجرد حرف عطف، بل هو أداة بلاغيّة وحجاجيّة تبني عالماً من المعنى يقوم على السببيّة والحتميّة والغائيّة، مما يزيد من قوة التأثير في المتلقّي ويجعله يعيد حساباته في علاقته مع الله تعالى.

٤. الرابط الحجاجيّ (الواو):

تُوظَّف الواو كأداة ربطٍ حِجاجيّةٍ تجمع بين الجمل وتُحكم تسلسلها، فيتعاضد بعض الحجج ببعض ويُوصَل اللاحق منها بالسابق، ويُحدِث هذا التتابع أثراً تراكميّاً في ذهن المتلقّي، ويذهب النحاة إلى أنّ الواو تقتضي تشريك المعطوف مع المعطوف عليه، سواء أتقدمه أم تأخّر عنه أم قارنه، ويجوز أن يجتمع بين طرفيها تقارب زمنيّ أو تراخٍ في وقوع الحدث(ينظر: ابن هشام، ١٩٨٥م،ج١،ص٤٦٣)، و"هي أمُّ حروف العطف لكثرة استعمالها ودورها فيه، ومعناها الجمع والتشريك"(المالقي،١٩٧٤م،ص٤١٠)، إذ دورها لم يكن الحجاجيّ الجمع والتشريك، وأنّما تقوّية الحجج لتحقيق النتيجة المرادة، وقد كان حضور هذا الرابط في مرويّات الإمام علي الهادي عليه السلام كبيراً؛ وذلك لأهميته للربط بين الحجج والنتائج.

وممَّا ورد في مرويّات الإمام علي الهادي ﷺ قوله: **"إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ الدُّنْيَا دَارَ بَلْوَى، وَالْآخِرَةَ دَارَ عُقْبَى، وَجَعَلَ بَلْوَى الدُّنْيَا لِثَوَابِ الْآخِرَةِ سَبَبًا، وَثَوَابَ الْآخِرَةِ مِنْ بَلْوَى الدُّنْيَا عِوَضًا"**(الحراني، ٢٠٠٢م، ص٣٥٧).

يمثّل هذا الحديث بناءً حجاجيّاً محكماً، ويقوم الرابط "الواو" بدور جوهريّ في تماسك هذا البناء وتوجيه دلالته، فالبنية الحجاجيّة للحديث تقوم على قضية جدليّة هي العلاقة بين الدنيا والآخرة، ويقدّم حجّة متكاملة تتمثل في التفريق بين طبيعة كلّ من الدارين (دنيا بلوى / آخرة عقبى)، وبيان العلاقة الوظيفية بينهما (بلوى الدنيا سبب لثواب الآخرة)، ثمّ النتيجة وهي التأكيد على العدالة الإلهيّة (ثواب الآخرة عوض عن بلوى الدنيا).

ونجد أنّ أثر "الواو" في الربط الحجاجيّ بارزاً جاء في ثلاثة مواضع:

١. واو العطف بين الجملة الأولى والثانية، ويبدو أنّ الإمام علي الهادي ﷺ رابط بين (دار بلوى) و(دار عقبى): هنا تؤسس "الواو" أهم علاقة حجاجيّة في النصّ، وهي علاقة المقابلة (التضاد)، والعطف هنا ليس لمجرد الجمع، بل لخلق قطبية ثنائيّة، وهذا بدوره كان بمثابة الأثر الحجاجيّ الذي خلق توتراً دلاليّاً في ذهن المتلقّي، فبعد ذكر صفة الدنيا (التي هي محل ابتلاء)، تأتي "الواو" لتقدم الطرف المقابل (الآخرة دار الجزاء). هذا يجعل المتلقّي يدرك أن الحديث ليس عن الدنيا فقط، بل عن ثنائية متكاملة لا ينفصل فيها حكم الدنيا عن مصير الآخرة.
٢. واو العطف بين الجملة الثانية والثالثة (الواو الثانية): تأتي "الواو" هنا لتربط الحكم التأسيسيّ (جعل الدنيا كذا والآخرة كذا) بالحكم التفسيريّ (جعل بلوى الدنيا سبباً)، فهذه "الواو" تحول المعلومة من مجرد خبر عن واقع (الدارين) إلى حجّة منطقية، فهي تفيد معنى "ثم" أو "أيضاً" ولكن بقوة تراكميّة، كأنها تقول: "هذا هو التقسيم، ومع هذا فإن بين هذين القطبين علاقة سببيّة محكمة"، هي التي تمنع المتلقّي من الفصل بين الدنيا والآخرة، وتدفعه للبحث عن الصلة بينهما.
٣. واو العطف بين الجملة الثالثة والرابعة (الواو الثالثة): هنا تعطف "الواو" نتيجة على مقدّمتها، أو عوضاً على سبب، والجملة الثالثة تقول: "البلاء سبب للثواب"، والجملة الرابعة تقول: "الثواب عوض عن البلاء"، فهذه "الواو" تؤسس لعلاقة التلازم والتكامل، فهي لا تفيد الترتيب الزمنيّ فقط، بل تفيد العدل الإلهيّ، والربط بالواو هنا يجعل المعنى: "البلاء سبب للثواب، وفي نفس الوقت، فإنّ هذا الثواب هو عوض عن ذلك البلاء"، وهذا الربط هو ذروة الحجّة، إذ يثبت أن الدنيا ليست منفصلة عن الآخرة، ولا هي مجرد ممرّ، بل هي سوق للآخرة، والجزاء فيها على قدر البلاء.

ويبدو أن استعمال الإمام ﷺ "الواو" بشكل متكرر خلق إيقاعاً تراكميّاً بين جمل الحديث، وهذا الإيقاع المتسارع بالواو يجعل المتلقّي ينتقل من فكرة إلى أخرى دون انقطاع، حتّى يصل إلى القناعة الكاملة بأن نظام الكون قائم على حكمة متصلة الحلقات.

إنّ الرابط الحجاجيّ "الواو" في هذا الحديث الشريف ليس مجرد أداة عطف نحويّة، بل هو قناة تمرير للحجّة، وهو الذي يحول النصّ من جمل خبريّة متفرقة إلى خطاب متكامل، إذ يخلق التقابل بين الدنيا والآخرة، ويؤسس للعلاقة السببيّة بين البلاء والثواب، وكذلك يؤكد التلازم والعدالة في المقايضة بينهما.

بهذا يبدو أن الإمام الهادي ﷺ قد صاغ أعمق المعاني العقديّة في أبسط تركيب لغويّ، معتمداً على "الواو" ليصنع شبكة من العلاقات المنطقيّة التي تفرض على العقل التسليم بحكمة الله في جعل الدنيا دار ابتلاء والآخرة دار جزاء.

الخاتمة:

توخّى هذا البحث مقاربة نماذج مختارة من مرويّات الإمام علي الهادي عليه السلام بالنظر إلى أفعال الروابط الحجاجيّة التي اشتملت عليها، متكئًا على جهاز مفاهيمي مستمد من التداوليّة الحجاجيّة، وبعد التحليل، أمكن الخلوص إلى جملة نتائج، أهمها:

١. الربط التعليلي بـ (لأنَّ): أثبت التحليل أن هذه الأداة تُحيل الفعل أو القول المذكور إلى علّة تشريعية أو منطقية لا تقبل الردّ، إذ تخلق علاقة سببيّة مباشرة تنقل الحجّة من مستوى الدعوى إلى مستوى اليقين المستند إلى مصدر مرجعيّ معصوم، وهذا ما اتضح في ردّ الإمام على سؤال الجهر في صلاة الفجر، إذ أسند الحكم إلى فعل النبيّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) بالتعليل، قاطعاً الطريق على القياس الظنيّ.
٢. الربط الاستدراكي بـ (لكن): تجلّى دور هذه الأداة في عدم إلغاء المقدمات التي يسوقها المحاجَج، بل في تقييدها وإعادة تأطير سياقها الدلاليّ، فهي تخلق قطيعة معرفيّة جزئيّة تُتيح تقديم حجّة أرجح تُفضي إلى نتيجة مغايرة، مما يُحيل التناقض الظاهريّ بين قولين دينيين إلى تكامل مقصود، وهو ما ظهر جليّاً في التفريق بين الأمان المشروط بالطاعة وسقوطه بالمخالفة.
٣. الربط الغائي بـ (حتّى): تبيّن أن (حتّى) في الخطاب المدروس لا تقتصر على إفادة انتهاء الغاية زمنيًا، بل تنتج علاقة حتميّة سببيّة، تجعل ما بعدها نتيجة قسريّة لما قبلها؛ وبهذا تغدو أداةً لبناء مسار استدلاليّ مآله الوعيد والتحذير، الأمر الذي يضاعف الأثر الإقناعيّ عبر إشعار المتلقّي بوشوك العاقبة وضرورة إعادة النظر في المقدمات السلوكية المفضية إليها.
٤. الربط التراكمي بـ (الواو): تبيّن أن تكرار (الواو) في النصوص التي تستهدف بناء عقيدة أو مفهوم (كعلاقة الدنيا بالآخرة) يؤدي وظيفة حجاجيّة بالغة التأثير؛ فهي لا تجمع بين متواليات الخبر فحسب، بل تنشئ عبر التضاد والتشريك إيقاعاً تراكميّاً يُغني شبكة العلاقات الدلالية (مقابلة، سببيّة، تلازم). وهذا التراكم يدفع المتلقّي دفعاً إلى التسليم بالصورة الكلية المتماسكة التي شكّلها الخطاب، فلا يكاد يجد منفذًا للاعتراض.

يمكن القول إجمالًا إنّ الروابط الحجاجيّة في مرويّات الإمام الهادي عليه السلام اضطلعت بدور محوريّ يفوق الربط الشكليّ، وتحوّلت إلى أدوات استراتيجية لتوليد أنماط استدلالية متنوعة (تعليق الحكم بعلّة، استدراك وتقييد، حتميّة غائيّة، وتراكم إقناعيّ) أسهمت في إحكام بناء الخطاب وتحصين موقف المتكلّم.

المصادر والمراجع

١. ابن هشام، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين. (١٩٨٥). مغني اللبيب عن كتب الأعاريب (تحقيق مازن المبارك و محمد علي حمد الله، ط٦). دار الفكر.

٢. أمزيل، أحمد، أعمور، علي، رويض، محمد، و غبار، مليكة. (٢٠١٤). الحجاج في درس الفلسفة (ط١). أفريقيا الشرق.

٣. بلعلي، آمنة. (٢٠٠٣). الإقناع المنهج الأمثل للتواصل والحوار، نماذج من القرآن والحديث .مجلة التراث العربي،.(89)*23*

٤. التونجي، محمد. (١٩٩٣). المعجم المفضل في علوم اللغة العربية (ط١). دار الكتب العلمية.

٥. الحراني، الحسن بن شعبة. (٢٠٠٢). تحف العقول عن آل الرسول (ط٧). مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

٦. الدريدي، سامية. (٢٠١١). الحجاج في الشعر العربي: بنيته وأساليبه (ط٢). عالم الكتب الحديث.

٧. الراضي، رشيد. (٢٠١٤). المظاهر اللغوية للحجاج: مدخل إلى الحجاجيات اللسانية (ط١). المركز الثقافي العربي.

٨. ريبول، آن، و موشلار، جاك. (٢٠٠٣). التداولية اليوم علم جديد في التواصل (ترجمة سيف الدين دعفوس و محمد الشيباني؛ مراجعة لطيف زيتوني، (ط١). دار الطليعة.

٩. الشهري، عبد الهادي بن ظافر. (٢٠٠٤). استراتيجيات الخطاب: مقاربة لغوية تداولية (ط١). دار الكتب الجديد المتحدة.

١٠. صفا، فيصل إبراهيم. (٢٠١٠). الوظيفة وتحولات البنية (ط١). عالم الكتب الحديث.

١١. العزاوي، أبو بكر. (٢٠٠٦). اللغة والحجاج (ط١). دار الأحمدية للطباعة.

١٢. عطا الله، محمد. (٢٠١٢). توظيف الروابط الحجاجية في مقالات محمد البشير الإبراهيمي: دراسة تحليلية للرابط الحجاجي "لكن ."مجلة علوم اللغة العربية وآدابها،(4) .

١٣. علوي، حافظ أسماعيل. (٢٠١٠). الحجاج مفهومه ومجالاته: دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة (ط١). دار عالم الكتب الحديث.

١٤. عمر، أحمد مختار عبد الحميد. (٢٠٠٨). معجم اللغة العربية المعاصرة (ط١). عالم الكتب.

١٥. الكرمي، حسن سعيد. (١٩٩١). الهادي إلى لغة العرب (ط١). دار لبنان للطباعة والنشر.

١٦. المالقي، أحمد بن عبد النور. (١٩٧٤). رصف المباني في شرح حروف المعاني (تحقيق أحمد الخرّاط، ط١). مطبوعات مجمع اللغة العربية.

١٧. المرادي، الحسن بن قاسم. (١٩٩٢). الجنى الداني في حروف المعاني (تحقيق فخر الدين قباوة و محمد نديم فاضل، ط١). دار الكتب العلمية.

١٨. مكناسي، صفية. (٢٠١٦). مقومات الحجاج في الخطاب الإصلاحي الجزائري الشيخ محمد البشير الإبراهيمي: مقاربة توصيفية لآليات الإقناع (ط١). دار غيداء.

١٩. نجيب، محمد سمير. (١٩٨٥). معجم المصطلحات النحوية والصرفية (ط١). مؤسسة الرسالة.